كلمة رئيس قسم التاريخ

يُعَدُّ علم التّاريخ من العلوم الاجتماعيّة الّتي تختص بدراسة ماضي البشر وحاضرها، ويهتمّ المؤرخون بدراسة الوثائق التي تتعلّق بالأحداث الماضية جميعها، وإعداد وثائق جديدة أيضاً تستند إلى أبحاثهم، ممّا يُشكِّل أهميّة كبيرة، ويستخدم المؤرخون في تدوين وثائقهم مصادر مختلفة كالقصص الشّعبيّة، والمخلفات الأثريّة، والأعمال الفنيّة، وكذلك الكتب والمدونات والتّقاليد، وهذا ما جعل التّاريخ يقتصر بشكل عام على جميع الحوادث الإنسانيّة منذ بداية الكتابة وتطوّرها قبل ما يقارب خمسة آلاف سنة، وفي الكثير من المدارس فإن التّاريخ يعتبر ميداناً مهمّاً للدراسة فمن خلاله يزداد الشّعور الوطني عند النّاس ومن خلاله أيضاً تُبرّر المفاهيم القوميّة والمثل.

من لم يقرأ التاريخ يبقى أبد الدهر طفلاً، فالتاريخ شاهد الأزمنة، ونور الحقيقة، وحياة الذاكرة، ومُعَلم الحياة، ورسول القِدَم.

بهذه الكلمات البسيطة اختصر الخطيب الروماني أهمية التاريخ ودراسته منذ أكثر من ألفي عام.

إنّ أهميّة دراسة التّاريخ تكمن في كونه من أهم العناصر الّتي يستند عليها أي مجتمع في تطوّره أو انحطاطه، ولأنّ التّاريخ له علاقة وثيقة بمختلف العلوم؛ فدراسة هذه العلوم المختلفة تُعتبر دراسة للتّاريخ.

ويحاول علم التاريخ في حقيقته الإجابة على سؤالين هامين هما: كيف كانت حياة الإنسان في العصور الماضية؟ وكيف وصل الحاضر إلى ما هو عليه الآن؟ فإذا كنا نهتم بالماضي من أجل معرفته، فينبغي ألا ننسى القيمة العظيمة التي يفرزها لنا الماضي، وهي الوقوف على أوضاع المجتمعات السابقة لنا، والعادات والتقاليد والأفكار التي اندثرت وتركت القليل –أو لا شيء– خلفها. فأنت لا تستطيع أن تفهم وطنك ما لم تعرف شيئاً من تاريخه، كذلك لا يمكنك أن تفهم أفكارك الخاصة وميولك وأهواءك وردود الفعل العاطفية الكامنة في داخلك، ما لم تعرف تراثك وكيف أنه جاء إليك.

إن التاريخ يُعَدُّ من أهم مقومات الشخصية الوطنية والقومية، لأن الفهم الصحيح له يعين على بنائها ووقايتها من الذوبان ومن الأمراض النفسية التي تعترضها " **فكما أن الإنسان يحتاج إلى ذاكرة فهو يحتاج إلى تاريخ لأن التاريخ هو ذاكرته القومية**".

أ.د. حسام النايف